الشـــباب و التجنيد التطوعي – دراسة في علم الاجتماع العســـكري

د.غربية سمراء

جامعة أحمد دراية، أدرار

الملخص:

يعتبر موضوع التكوين العسكري من أهم المواضيع التي تثير اهتمام الباحثين في مجال علم الاجتماع العسكري، إلا ان البحث في هذا الحقل يواجه عدة صعوبات نظرا لقلة الدراسات بسبب السرية التي يتميز بها القطاع العسكري .

ولذلك حاولنا من خلال هذه الدراسة القاء الضوء على اتجاهات الشباب نحو التجنيد التطوعي في صفوف الجيش ولا شك أن الاتجاهات تختلف من شخص لآخر من حيث الشدة والضعف ومن حيث الايجاب والسلب، وأيضا من حيث القبول والرفض، وخاصة إذا تعلق الأمر بأهم قطاع في المجتمع وهو القطاع العسكري، فإنه ولا شك أن الاتجاهات ستختلف اختلافا يتراوح بيت التأييد والرفض لهذه المؤسسة والتي تتميز عن غيرها من باقي مؤسسات المجتمع المدني الأخرى لأنها أقوى وأهم، وهي المسؤولة عن حفظ النظام والأمن القومي.

Résumé

La formation militaire est parmi les sujets qui interessent les chercheurs en sociologie militaire.Toutefois cette discipline est confrontée à des difficultés liées au manque d'étude specialiséeoutre la confidentialité des activités militaires.

A travers cette étude,on va tenter de dévoiler la tendance des jeunes dans l'enrolement facultatif au sein de L'ANP.

Il est certes aussi que ces tendances vont varier entre l'acceptation et le refus de l'institution militaire qui se caractérise des autres institutions de la societé civile par son ampleur et son importance, aussi elle est responsable de la préservation de l'ordre public et la sécurité nationale.

مقدمـــــــــــة

هناك العديد من البحوث في المجالات السوسيولوجية المختلفة،ولكن لم يكن متوافر بالنسبة للتنظيمات العسكرية وكان واضحا أن العلماء السوسيولوجيون العرب عامة والجزائريون خاصة اغفلوا دراسة هذه التنظيمات أو حتى التعرض لها في كل الجهود العلمية التي بذلوها،ولهذا لم تتمكن البحوث السوسيولوجية عن التنظيمات العسكرية من تحقيق تقدم يوازي ما حققته في ميادين أخرى.

ويعود ذلك إلى أسباب متعددة منها السرية التامة التي تتميز بها التنظيمات العسكرية،وأيضا كون العلماء السوسيولوجيون العرب يريدون أن يكونوا بعيدين عن المسائل المتعلقة باستخدام القوة والعنف هذا إلى جانب الاعتبارات الشخصية والأكاديمية التي تعيق تطور هذه البحوث،ونظرة الأكاديميين على أنها خارجة عن محور الاهتمامات السوسيولوجية.

وتعد القوات المسلحة مؤسسة تربوية ضخمة تنصب جل اهتماماتها وأنشطتها في تنشئة الجنود وإعدادها لتكون في أعلى مستويات الجاهزية عندما يتطلب الأمر استخدامها في العمليات المختلفة أثناء الحرب، ويتم عادة إعداد هؤلاء الجنود من خلال مختلف أنواع برامج التكوين التي تصمم خصيصا لهذا الغرض .

فجوهر العملية التكوينية يكمن في تشكيل وتعديل سلوك المجندين وتكوين اتجاهات خاصة لهم تتوافق والمعايير الموجودة في المؤسسة العسكرية، على اعتبار أن هذه الأخيرة تتميز بميزات وخصائص تختلف عن باقي المؤسسات الأخرى الموجودة في المجتمع، وإعطائهم معلومات و اكسابهم مهارات، فالمؤسسة العسكرية هي الحصن الواقي للفضائل، كالروح الرياضية والأمانة والنظافة، والكلام الجيد والنظيف، واحترام الآخرين، وأداء التحية والانضباط العسكري ومساعدة الغير، وبالتالي دمج الشباب في الحياة العملية من خلال التكوين العسكري في المجالات المتنوعة للقوات المسلحة سواء كانت برية أو بحرية أو جوية، وكل هذه

مليئة بالمعدات والأجهزة الحديثة، مما يتطلب معه مسايرة الجنود لهذه التطورات بتوافر درجة مناسبة من الذكاء، وقدر من التعليم المتوسط الفني على الأقل حتى يمكنه ذلك من استيعاب العمل على المعدات الالكترونية .

من خلال ما سبق يتبادر إلى أذهاننا التساؤل الذي مفاده ما هو التكوين العسكري وما هي مختلف أنواع التكوين الموجودة في القوات المسلحة ؟ وللإجابة عليه سنحاول في ما يلي توضيح الإجابة بنوع من التفصيل .

أولا: الشبـــاب

01- ماهية الشباب:

الشباب الأفراد الذين تتراوح أعمارهم بين 14-18 أي الذين أتموا عادة الدراسة العامة وتتميز هذه المرحلة بأنها مرحلة انتقالية إلى الرجولة أو الأمومة،ويتخطى الأفراد فيها مرحلة التوجيه والرعاية ويكونون أكثر تحررا ولهذا تحتاج هذه المرحلة إلى عناية خاصة[1].

و من الصعب جدا تحديد بداية هذه مرحلة الشباب ونهايتها تحديدا زمنيا دقيقا وذلك للأسباب التالية :-

1- إن تقسيم نمو الكائن البشري إلى مراحل مختلفة – كما هو موجود في كتب علم النفس – هو تقسيم اصطلاحي فقط، لأن واقع الحياة لا يمكن أن يخضع لتقسيم محدد خال من التداخل.

فحياة الانسان تعتبر وحدة متصلة لا يمكن تجزئتها إلى قطاعات ومراحل منفصل بعضها عن بعض، ولا ينتقل الطفل من طور نمو إلى آخر انتقالا مباشرا، فهو لا يراهق بين عشية وضحاها.ولو دققنا النظر في خصائص أي مرحلة من مراحل النمو المصطلح عليها لوجدناها عبارة عن امتداد واستمرار لخصائص المرحلة

[1] عبد العزيز عبد الله الدخيل-**معجم مصطلحات الخدمة الاجتماعية والعلوم الاجتماعية** – دار المناهج للنشر والتوزيع- عمان-2006-ص 66.

السابقة عليها، وتمهيد لخصائص المرحلة اللاحقة لها، كما يختلف العلماء في تقسيمهم لمراحل النمو طبقا لاختلاف أساليبهم في الدراسة فالعالم جيزل (Jisel) اتخذ أسلوب تحديد خصائص لكل سنة من سنوات العمر بالتفصيل .

ومهما يكن التقسيم المتبع يحاول العلماء دراسة كل مرحلة على أساس إبراز أهم مظاهر النمو في النواحي الجسمانية والحركية والعقلية والاجتماعية، والانفعالية في كل مرحلة من المراحل وإن كان العالم الأمريكي **هافجهرست** قد اتخذ اتجاها مخالفا لإبراز مظاهر كل مرحلة من مراحل النمو.

ويعتبر اتجاهه ثقافيا يقوم على واقع الثقافة الناتج من تفاعل القوى البيولوجية والجسمانية والنفسية والبيئية وظروف نمو الكائن البشري وتطوره إذ يرى هافجهرست أن هناك في كل ثقافة عمليات يجب على الفرد أن يتعلمها حتى ينمو نموا سليما، وحتى يتم الحكم عليه ويتم حكمه على نفسه بأنه شخص سعيد وناجح في الحدود المعقولة ويطلق على هذه العمليات مصطلح " العمليات الارتقائية" وهي عمليات يرى أنها تقع في منتصف الطريق بين الحاجة الفردية وما يتطلبه المجتمع.[1]

2- إن هناك فروق فردية واضحة بين الأفراد في بدء أية مرحلة من مراحل نموهم وفي نهايتها وفي درجة ومعدل نموهم داخل إطار كل مرحلة من تلك المراحل، ولهذه الفروق التي ترجع في مجموعها إلى عوامل وراثية وبيئية، فإن الطول الحقيقي لمرحلة الشباب ونقطة بدءها ونهايتها يختلفان من فرد لآخر والخصائص التي تحدد لأي مرحلة من مراحل النمو " ما هي إلا إطار عام لمستويات النمو واتجاهاته وأشكاله، نظرا لأن كل طفل ينمو طبقا لنمطه الفريد الخاص به وبشكل يختلف في قليل أو كثير عن النمط العام أو الاطار العام الذي يحدده العلماء".

---

[1] عمر محمد التومي الشيباني – **الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب**– الجامعة المفتوحة طرابلس– 1973– ص ص31–33

3- إن طول فترة المراهقة وفترة الشباب وقصرهما يختلفان باختلاف الثقافات و المناخات و بإختلاف المستوى الاقتصادي والاجتماعي والحضاري للمجتمع الذي يعيش فيه الفرد.

وكما ذكرنا سابقا فما دامت شخصية الشباب تكتسب فإن ذلك يتطلب منا تفهم عناصر هذه الشخصية وما يمر بها من نمو، ولدراسة شخصية الشباب يجب أن نفرق بين :-

- الطبيعة الأصلية وهي الاستعدادات والقدرات الفطرية .
- التجارب والظروف الاجتماعية التي يعيش فيها .[1]

02 : خصائص مرحلة الشباب

بما أن مرحلة الشباب هي حالة نفسية مصاحبة تمر بالانسان وتتميز بالحيوية والنشاط، وأكثر مراحل العمر طلبا للتغيير والتطور، وكل ما هو جديد، فالشباب تتراوح أعمارهم بين (15-30) سنة ولذلك فمن الضروري معرفة خصائص تلك المرحلة العمرية التي تعكس لنا ميول واحتياجات الشباب .

1- الخصائص الجسمية :

إن نقطة البداية في تحول الفرد من مرحلة الطفولة إلى الشباب هي البلوغ ويستخدم للإشارة إلى المظاهر الفيزيولوجية للنضج الجنسي، وتتميز هذه المرحلة بظهور معالم جسمية وفسيولوجية معينة سواء عند البنين أو البنات، والناحية الجسمية تتميز بالاستمرار في النمو نحو النضوج الكامل مع التخلص من الاختلال في التوافق العضلي العصبي، كما أن المنازعة ضد الأمراض العضوية الخطيرة تكون في هذه المرحلة أقوى منها في المراحل الأخرى، ويزداد الطول والوزن وتتغير نسب العلاقات بين أجزاء الجسم المختلفة حيث تبلغ أوج نضجها

[1] محمد محمود المهدلي - **ممارسة مهنة الخدمة الاجتماعية في رعاية الشـــباب** - المكتب الجامعي الحديث- الاسكندرية- 2002-ص273.

وتنضج قوة الجسم، وتحاول الغرائز التعبير عن نفسها بالإضافة إلى التغيرات الأخرى في الشكل والصوت والطاقة التي يتمتع بها الإنسان.[1]

* **الاهتمام بالمظهر:** حيث يهتم الشباب في هذه المرحلة بمظهره وشعبيته ومستقبله وميله للجنس الآخر , واتساع علاقاته الاجتماعية.

* **الرهافة:** التي تعني شدة حساسية الشباب الانفعالية المختلفة , وذلك نتيجة للتغييرات الجسمية السريعة التي يمر بها في أول هذه المرحلة , ولاختلال اتزانه الغددي الداخلي .

* **الحدة والعنف:** حيث يثور لأتفه الأسباب , ويلجأ لاستخدام العنف ولا يستطيع التحكم في المظاهر الخارجية لحالته الانفعالية .[2]

2- الخصائص النفسية:

المسألة الجوهرية أثناء مرحلة الشباب هي التوتر بين الذات والمجتمع وفي تلك المرحلة تميل الشبان والشابات إلى قبول تعريفات مجتمعهم عنهم بأنهم متمردين وهاربين من المدرسة وممتثلين ,وتتعقد العلاقة بين القيم المحددة اجتماعيا والشباب , وتتسم بالنفور والصراع وعدم قبول الواقع الاجتماعي في كثير من الأحيان .

ويرجع علماء النفس مشاكل الشباب الأساسية في هذه الفترة إلى أزمة الكيان , فهو يريد الاستقلال وتأكيد ذاته , ولكنه لا يستطيع ذلك لاعتماده على والديه اعتمادا كبيرا في النواحي المالية , وكذلك اعتمادا كبيرا في النواحي المالية , وكذلك اعتماد الشباب على المجتمع, وما يقلل من استقلالهم الذاتي إلى حد بعيد , ولهذا ينظر بعض العلماء إلى مرحلة الشباب باعتبارها مرحلة المتناقضات[3]

---

[1] نورهان منير حسن فهمي – **القيم الدينية للشباب من متطور الخدمة الاجتماعية**– المكتب الجامعي الحديث – الاسكندرية – 1999– ص ص244– 245.

[2] ماجد الزيود – **الشباب والقيم في عالم متغير** – دار الشروق – عمان – 2006– ص 38.

[3] نورهان منير حسن فهمي – نفس المرجع السابق – ص ص248– 249.

* **الكآبة:** يشعر الشباب في تلك الفترة بالكآبة والانطواء والحيرة, محاولا بذلك كتم انفعالاته ومشاعره من المحيطين به. حتى لا يثير نقدهم ولومهم .

* **التهور والانطلاق:** حيث يندفع الشباب وراء انفعالاته , بسلوكيات شديدة التهور والسرعة , وقد يلوم نفسه بعد أدائها , وتبدو علامة من علامات سذاجته البريئة في المواقف العصبية التي لم يألفها من قبل , وأيضا صورة من صور تحقيق شدة الموقف المحيط به ووسيلة لتهدئة التوتر النفسي في مثل هذه المواقف الغريبة عليه.

* **التقلب والتذبذب:** يلاحظ ذلك حين يقع الشباب في موقف اختيار , حيث نجده في مدى قصير يتقلب في انفعالاته ويتذبذب في قراراته الانفعالية , بين الغضب والاستسلام وبين السخط والرضا وبين الإيثار والأنانية , وبين المثالية والواقعية . وهي كلها مظاهر لقلقه وعدم استقراره النفسي . [1]

3- الخصائص العقلية:

يميل الشباب في هذه المرحلة نحو النمو الفكري والعقلي مع تميزه بطابع الخيال والجرأة والمغامرة ويعتز الشباب بتفكيره مع القابلية للإيحاء في بعض الأحيان , وتتميز هذه المرحلة بيقظة عقلية كبيرة فالشباب يحتاج لحرية عقلية ويميل إلى الحصول على معلومات وثيقة من مصادر موثوق بها .

ويمتاز النمو العقلي الانفعالي في هذه المرحلة بأنه نتاج التجارب والتفاعل والنمو السابق في المراحل الأولى من هذه المرحلة مع المؤثرات المختلفة بالأفراد، ولهذا

[1] ماجد الزيود – نفس المرجع السابق–ص38.

تتميز هذه المرحلة بالاختلاف الكبير بين الأفراد وفي درجات نموهم النفسي والعقلي والبدني .[1]

4- الخصائص الاجتماعية:

يتصف الشباب في هذه المرحلة بالقابلية والقدرة الكبيرة على التغير والنمو كما يتميز بـ:-

1- التحرر: وهو تفسير يشيع بين خبراء التربية وعلماء الاجتماع وإن كان لا يعتبر سائدا بينهم وتقوم ركيزته الأساسية على أن الكبار مخطئون عندما يفترضون أن لديهم الخبرة الكافية لتوجيه الشباب , وأنهم يستغلون مراكزهم في السلطة لتقييد تلقائية الشباب , وهم يتبنون تقاليدا لم تعد تلائم العصر الجديد وهم ينكرون معرفة مكانة الكبار وحتى المراهقة المعاصرة . [2]

2- التقليد والتغيير: إن شريحة الشباب هي الشريحة ذات الفاعليةالعالمية في جانب إحياء التراث وتجاوز الانهيار, فقد تلعب دورها في فرض الانهيار حينما تغترب لتستوعب قيما غريبة على تراثها , يحدث ذلك تحت وطأة ميلها إلى التغيير والتجديد وتطوير المجتمع , وقد تلعب هذه الشريحة دورها في عملية الإحياء أو الصحوة أو التجديد من داخل التراث لكونها الأكثر قدرة على البعث والتغيير , ولأنها الأقل التزاما بما هو قائم ومتوارث في الحاضر, ومن ثم فبحثها في التراث وبعثها لبعض عناصره ليس إلا نوعا من التجديد .[3]

---

[1] نورهان منير حسن فهمي – مرجع سابق- ص 250.

[2] فرد ميلسون – **الشباب في مجتمع متغير** – ترجمة يحي مرسي عيد بدر – دار الوفاء للطباعة والنشر – 2007 – ص 132 .

[3] علي ليلة – **الشباب العربي وارادة التغيير من داخل التراث** – المكتبة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع – الإسكندرية – 2005 – ص 59.

والشباب الجامعي خاصة طموح للتغير وقادر على الحركة والتظاهر ويرغب في التميز، ويأمل في العمل ويواصل النقد ويبحث له عن مكان مناسب على خريطة الدولة .[1]

3- الإدانة: فالكبار دائما يعملون على إدانة الشباب ويحكمون على جميع تصرفاتهم وسلوكا تهم بأنها غير مرضية وأن سلوكهم غير قويم .

4- الخوف: إن الشباب في هذه المرحلة معروفون بطراز ملابسهم وطريقة تصفيف شعورهم ويميلون إلى التجمع معا , وبالتالي بمثابة أعداء لمجتمع الكبار , وبسبب رؤية الشباب أساسا في ضوء التهديد فإنها تنشأ تبعا لذلك متطلبات الضبط الاجتماعي , فالكبار يرفضون التغير والتجديد ويميلون بدرجة كبيرة إلى توقع قبول الشباب لآرائهم دون نقد .

5- التساهل والتسامح: وهو شيء ملموس يمكن رؤيته وملاحظته بين الوالدين الذين يفهمون جيدا وظيفة الحب الذي يوجد لديهم تجاه أبنائهم , ولكنهم لا يدركون أن لديهم وظيفة الصدق وبمعنى آخر فمن الممكن أن يعطوهم أمن العاطفة الثابتة , ولكنهم لا يشجعون التنظيم الذاتي الذي يمكن الأبناء من مواجهة مهام حياتهم .

6- الاستمتاع والترفيه: " إنني أحب أن أرى الشباب يستمتعون بحياتهم " ومعنى ذلك أنني أستمتع بحياتي من خلال استمتاعهم , وهذه السمة تسيطر على طريقة تفكير بعض الكبار عند تعاملهم مع الأقل سنا , وحسبما رأينا فإن " ماتزا " يعتقد أن هناك تفاهما ضمنيا بين المنحرفين الأحداث والتعاطف مع الانحراف لدى السكان ككل .[2]

ويشعر الشباب بأن لديهم حقوق أقل من الكبار في اتخاذ قرارات داخل المجتمع الذي يعيشون فيه أو في أسرهم أو في الجماعات الاجتماعية التي ينضمون إليها,

---

[1] نورهان منير حسن فهمي – مرجع سبق ذكره- ص ص245-246.

[2] فرد ميلسون – نفس المرجع السابق – ص ص 132- 134.

ولذلك يشعرون بالقلة بالمقارنة بالكبار ويعتبرون ذلك ضد احترام حقوقهم وحرياتهم كمواطنين. [1]

ثانيا:- التكوين العسكـري

1- الفكر السوسيولوجي العسكري تاريخيا:

ان الفكر السوسيولوجي العسكري باختلاف قواعده الثابتة المرتبطة بالمذاهب العسكرية المختلفة عبر العصور التاريخية يرتكز على الطبيعة الجغرافية و القدرة البشرية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية، والمذاهب العسكرية تكاد تكون واحدة عبر العصور وسوف نعرض بعضها وما يهمنا فقط في هذا المقال في هذه الأسطر الموجزة:-

أولا: لدى أرسطو:

يعد أحد رواد تاريخ التفكير السوسيولوجي العسكري في العصر اليوناني القديم وقد اتضح ذلك في كتابه "السياسة" أو "سياسات أرسطو" فقد تناول في هذا الكتاب اتجاه التوافق المدني العسكري، فحسب قوله " أن الصفوة العسكرية هي أساس الحكم ويقرر ألا يضطلع بالسياسة الا الذين أحرزوا سلاحا" فالفكر السوسيولوجي العسكري عند أرسطو يرتبط في الوقت الراهن بمفهوم الدفاع الوطني المنبثق من مفهوم الأمن القومي، لذلك تسعى جميع الدول لغرس الروح العسكرية لدى الشباب بعدة طرق منها الخدمة العسكرية الالزامية والتطوعية.[2]

وأشار **ايتزيوني** في مصطلح البيروقراطية أنهاهي التنظيمات التي نتجنب تماما مناقشة أساليبها التكنولوجية على صفحات الجرائد، فهي لا تكشف عن أسرارها،

---

[1] نورهان منير حسن فهمي – مرجع سبق ذكره – ص ص 247- 248 .

[2] أشرف غابريال- **علم الاجتماع العسكري** – مؤسسة شباب الجامعة- الاسكندرية-2010- ص ص25-27.

وتحافظ على سرية معلوماتها الخاصة خشية أن تتسرب إلى التنظيمات المنافسة أو الجماعات الأجنبية ذات الميول العدائية .[1]

وهذا ما يفسر قلة الدراسات السابقة حول موضوع التنظيمات العسكرية وذلك لما تتميز به من طابع السرية والحذر الشديد، مما جعل الدراسات تكاد تنعدم في هذا المجال بالتحديد .

ثانيا: لدى ميكيافيللي:

لقد أشار ميكيافيللي في نظريته "للقوات الاضافية المختلطة والوطنية في عصر النهضة والاصلاح الديني في الغرب" الى نتائج الاستعانة بالقوات الاضافية عندما قال " عندما يطلب انسان من جاره القوي أن يأتي لمساعدته والدفاع عنه بقواته العسكرية،فإن هذه القوات تسمى إضافية وقد تكون هذه الجيوش جيدة في حد ذاتها، ولكنها دائما شديدة الخطورة على من يستعين بها....." ومن هنا يحذر ميكيافيللي من الاستعانة بالقوات الاضافية لانعدام الولاء والانتماء. ومحتوى نظريته أن الأمن القومي للدولة لا يتحقق عن طريق دول أخرى، فالاستقلال الوطني ينبع من الشعور القومي والانتماء الوطني.

ثالثا: جان بيريه

دراسة موضوع التنظيم العسكري كنسق في علاقتها بالبناء الاجتماعي يعتبر من الموضوعات الهامة التي نادى بها الجنرال الفرنسي (جان بيريه) في كتابه (الذكاء والقيم المعنوية في الحرب) والذي ترجم الى اللغة العربية عام 1986 وأخذ اهتماما كبيرا من قبل علماء الاجتماع ففي قول له " لا بد على العسكريين الاهتمام بالدراسات الاجتماعية المتخصصة في مخطط التعليم العسكري، فالاهتمام بهذه

[1] عبد الهادي الجوهري وإبراهيم أبو الغار – **إدارة المؤسسات الاجتماعيـــة – مدخـــل سوسـيولوجي** – المكتب الجامعي الحديث – الاسكندرية – 2001–ص 57.

المواد الجديدة تعطي القادة العسكريين فهما كاملا عن علاقة المؤسسة العسكرية بالبناء الاجتماعي وشروط العمل السياسي الذي عليهم طاعته ..."[1]

ويوضح تتبع التحليلات النظرية أن العلماء الاجتماعيون كانت اتجاهاتهم حول العامل العسكري تمثل موقفا سلبيا، فإن "**سيمون**" كان يرى أن التنظيم العسكري هو العائق الأساسي للتقدم، أما "**هربرت سبنسر** " فقد كان يؤيد إحلال التنافس الصناعي محل الصراع العنيف.

فقد تصور سبنسر التطور في نموذجين النموذج العسكري، والنموذج الصناعي ويتكامل النموذج العسكري عن طريق استخدام القوة والقهر،ويكون القائد العسكري هو القائد السياسيويعتبر النشاط الصناعي فرعي بالنسبة للمرحلة الحربية...ويرى أن الحكومة أنشأت نظرا لأن المجتمع لا يستطيع أن يؤدي وظائفه بدونها ...[2]

وتعكس وجهات النظر هذه اهتمام العلماء الاجتماعيون بالمجتمع أكثر من اهتمامهم بالظواهر العسكرية، ويشير **سبير** إلى أن اكتشاف البناء الاجتماعي في القرن 19 كان بعيدا عن التعرض للعنف وكانت اهتمامات العلماء تتركز في دراسة مظاهر الحرمان الملازمة للوضع الاجتماعي .

وقد كان **ماكس فيبر** مهتما بدراسة العلاقة بين الطبيعة المتغيرة للتنظيمات العسكرية مثل البيروقراطية وبين المجتمع إلا أنه كما يقول " **اندرسكي** " لم يستطع استكمال هذه الدراسة ورأى أيضا أن خط فكرة حول هذه النقطة لم يكن جديدا .[3]

والبيروقراطية مصطلح يستخدم استخداما دقيقا تعني نوعا معينا من أنواع التنظيم يخضع فيه الأفراد للقواعد والقوانين المدونة.[4]

---

[1]- أشرف سليمان غبريال- نفس المرجع السابق-ص36-95.

[2]-حسين عبد الحميد أحمد رشوان- **في القوة والسلطة والنفوذ**-مركز الاسكندرية للكتاب-الازاريطة-2007- ص111.

[3] - فؤاد الآغا- **علم الاجتماع العسكري**- دار أسامة للنشر والتوزيع - الأردن - 2007-- ص ص 09-10.

[4]- احسان محمد الحسن- **علم الاجتماع الصناعي** -مطبعة جامعة بغداد- بغداد- 1986-ص109.

ولقد تمثلت مجهودات الباحثين في منتصف الثلاثينات بالاهتمام بالحالة العسكرية للمجتمع وظاهرة الحرب والسياسة القائمة على ممارسة القوة وظلت أغلب هذه الكتابات محصورة على أيدي العسكريين، وعلى الرغم من أنها من صميم اهتمامات الباحثين الاجتماعيين. وتعتبر الحرب العالمية الثانية هي الانطلاقة الأولى لظهور بحوث اجتماعية عسكرية بالولايات المتحدة الأمريكية على أيدي سوسيولوجيين أمريكيين ونشرت هذه البحوث في مجلدات الجندي الأمريكي واعتبرت نتائج هذه البحوث البدايات الأساسية لظهور علم الاجتماع العسكري.[1]

ومن خلال ما سبق نرى أن الفكر السوسيولوجي العسكري قديم بقدم ظهور أهم الرواد في علم الاجتماع ومع ذلك مازالت البحوث في المجالات العسكرية غير متوفرة بالقدر الكافي كغيرها من البحوث في المجالات السوسيولوجية الأخرى.

2- ماهية علم الاجتماع العسكري:

عرف علم الاجتماع العسكري بأنه العلم الذي يدرس طبيعة الخلفية الاجتماعية للظاهرة العسكرية وأثارها على المجتمع. والظاهرة العسكرية يقصد بها الحادثة العسكرية التي يتكرر وقوعها بين فترة وأخرى وأن وقوعها يؤثر على مجريات الحياة الاجتماعية والمادية والحضارية لعدد كبير من الناس، ومن أمثلة الظواهر العسكرية الحرب والتعبئة واعلان النفير العام والدفاع والهجوم والتدريب والتأهيل العسكري والخدمة الالزامية والتصنيع الحربي.[2]

ويعرف أيضا بأنه " ذلك الفرع من فروع علم الاجتماع الذي يعتمد على البحوث النظرية والأمبريقية في دراسة القوات المسلحة كتنظيم اجتماعي والعلاقات

---

[1]- أحمد ابراهيم خضر- **علم الاجتماع العسكري" التحليل السوسيولوجي لنسق السلطة العسكرية** – دار المعارف- القاهرة -1980- ص ص 35-45.

[2]- احسان محمد الحسن – **علم الاجتماع العسكري**- دار وائل للنشر- الاردن -2005- ص 48

الاجتماعية داخلها وعلاقتها بالمجتمع، والحرب كإحدى وسائل حل الصراعات بين الجماعات والطبقات والأمم وداخل الدولة ذاتها."[1]

وقد ركز علم الاجتماع العسكري في بداياته الأولى على القوات المسلحة وارتباطها بالمجتمع، فبدايات علم الاجتماع العسكري ظهرت على شكل مجموعة من الدراسات والأبحاث المتنوعة مثلا دراسة " المناخ الاجتماعي والانتاجية في الجماعات العسكرية" التي قام بها البروفسور أس أدمز في الولايات المتحدة ونشرت في مجلة علم الاجتماعي الأمريكي عام 1944، ودراسة "المنظمات الاجتماعية غير الرسمية في الجيش" التي نشرت في مجلة علم الاجتماع الأمريكي عام 1940، والدراسة التي أجراها البروفسور البولندي " ستانلو اندركسي "دراسة " النظم العسكرية والمجتمع عام 1954" والدراسة التي قام بها البروفسور الانجليزي "فريمي" "الجيش كبناء اجتماعي" ودراسة البروفسور الروسي " كار توف" دراسة سوفييتية عن علم الاجتماع العسكري" العقيدة العسكرية السوفييتية " ونشرت عام 1953 في موسكو.[2]

و القوات المسلحة مصطلح سوسيولوجي يعني قبول العنف المنظم كوسيلة شرعية لتحيق أهداف اجتماعية، وعلى هذا فإن التنظيمات العسكرية هي أبنية تعمل على تنسيق أنشطتها لتضمن النصر في ميدان القتال، وتأخذ هذه الأبنية شكل مؤسسات دائمة يحافظ عليها في وقت السلم لطوارئ الصراع المسلح ويديرها عسكريون محترفون. وتعتبر القوات المسلحة ولاسيما الحديثة منها تنظيمات معقدة لها حدود واضحة ويمكن أن تدرس كوحدة داخل النسق الاجتماعي الكلي وتختلف داخليا طبقا لنوع الأسلحة وكل منها له بناؤه المميز على الرغم من أنه ينسق مع النمط العام الذي يعرف بالقوات المسلحة .[3]

---

[1] أحمد ابراهيم خضر – مرجع سبق ذكره– ص40.

[2] احسان محمد الحسن –**علم الاجتماع العسكري**–دار المعرفة الجامعية– الاسكندرية– 1990– ص 13.

[3] فؤاد الآغا –**علم الاجتماع العسكري**– دار أسامة للنشر والتوزيع– عمان – 2008– ص 17.

ويمكن النظر إلى هذه الأخيرة على أنها أبنية تنظيمية معقدة تخضع مباشرة إلى الحكومة أو الدولة وتعمل الحكومة على تحديد السياسة العسكرية التي ينبغي على القوات الالتزام بها .[1]

3- خصائص المؤسسة العسكرية:

أهم ما يميز المؤسسة العسكرية عن باقي المؤسسات أنها هي التي تدافع عن كل المؤسسات الموجودة في المجتمع وتحفظ لها الأمن والاستقرار وذلك لما تتميز به من متغيرات خاصة وأنماط وأنساق بنائية ذات وظائف متماسكة من أجل ضمان ديمومة واستمرار أجهزة هذه المؤسسة . وبما أن لهذه المؤسسة طبعا صفات تختص بها وحدها فقط فلها أيضا مكانة و هيبة خاصة بالنسبة لباقي المؤسسات الأخرى , فأي فرد من المجتمع بمجرد سماعه لهذه الكلمة "عسكري" ينتابه شعور مميز يختلط فيه التقدير والاحترام والخوف والأمان , وذلك لما هو معروف عن المجتمع العسكري الذي يسير كالآلة وفقا لقوانين صارمة وجامدة لا تسمح بالسؤال والاستفسار بل بالطاعة والقبول وتنفيذ الأوامر فقط .[2]

وبالتالي يحتاج أفراد القوات المسلحة وخاصة الجدد منهم أو الذين ينقلون الى أماكن أو أسلحة جديدة إلى احداث عملية التكيف أو التوافق مع الظروف العملية والاجتماعية والمناخية الجديدة ويتطلب ذلك بعض التغيرات في السلوك على كل حال إذا زادت الضغوط الجديدة التي يتعرض لها الفرد أو زادت التهديدات والأخطار , فإن الفرد يصاب بما يعرف باسم زملة أعراض التكيف العام، وفي المواقف البسيطة يحتاج الفرد بما يعرف باسم اضطراب ضغط ما بعد الصدمة أو التهديد، لا بد من توفير الحماية النفسية للجند وكذلك توفير الرعاية في شكل العلاج وبرامج الوقاية وممارسة مهام الارشاد النفسي لأصحاب المشكلات

[1] عماد عبد الرحيم الزغول –**علم النفس العسكري** – دار الشروق للنشر والتوزيع– الأردن– ص 40.

[2] معن خليل العمر–**التنشئة الاجتماعية**– دار الشروق للنشر والتوزيع–عمان –الاردن–2004.ص ص229–230.

البسيطة،أما الذين يعانون من الاضطرابات أو الأمراض النفسية فإنهم يحتاجون إلى العلاج النفسي و إلى الرعاية المهنية والتي تتوفر في مستشفيات القوات المسلحة، تلك المستشفيات التي تمد خدماتها إلى علاج المدنيين من أبناء المجتمع.[1]

و تنظر نظرية الصراع إلى المجتمع العسكري على أساس أن هناك تباينا في مصادر القوة والسلطة بين أعضائه، فبينما يملك بعض القادة مصادر أكبر يملك الآخرون مصادر اقل أو لا يملكون،ومن هنا قد ينشا الصراع نتيجة لتعارض مصالح هؤلاء أو اختلافها فربما تتعارض مصالح بعض القادة في انجاز مهمة عسكرية معينة مع آخرين في إشباع حاجة أخرى، وهناك مسالة التفاوت في التأثير على توجهات المجتمع العسكري ومساراته،حيث نجد انه بينما يتمتع بعض أفراد النسق العسكري بالقدرة على اتخاذ القرار ،يندرج البقية تحت عملية تنفيذ القرار لذلك فان كانت القرارات التي يصدرها أصحاب القوة تشكل نوعا من الظلم أو الضغوط أو تحرم قطاعا من قطاعات المجتمع من إشباع حاجات معينة، لذلك فان الصراع بأشكاله وتبعاته قد يؤثر على استقرار المجتمع وتوازنه.[2]

ويبدو الصراع في المجال العسكري فقد يكون بين الدول كما في حالة الحروب فالحرب صراع مسلح بين قطرين أو دولتين، أو بين مجموعة دول وكتل سياسية وعسكرية لها ايديولوجيتها ونظمها الاجتماعية والاقتصادية ومصالحها وأهدافها، وتريد الدول المتصارعة تدمير وفناء الواحدة الأخرى،من خلال مواردها المادية والبشرية المتاحة وخبرتها العملية والتكنولوجية،وتسخيرها في الحرب لكي تخرج

---

[1] عبد الرحمان محمد العيسوي –**الحياة العسكرية من المنظور السيكولوجي**– دار الفكر الجامعي – الاسكندرية – 2007–ص 21.

[2] حسين حسن سليمان وأخرون– **الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية مع الجماعة والمؤسسة والمجتمع** – ممجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر –بيروت–2005–ص 384.

منها منتصرة،وكما يبدو الصراع أيضا في العلاقة بين القادة العسكريين والحكومة في المجالات القانونية والإدارية والسياسية كما قد يقع بين القادة العسكريين أنفسهم.[1]

وهذه بعض الخصائص المهمة التي تتميز بها المؤسسة العسكرية وهي :-

1- إن المهمة الأولى والأخيرة للمؤسسة العسكرية هي تشكيل وحدات قتالية وتدريبها وتسليحها.

2- التدرج الهرمي للنظام العسكري الذي تحتل قمته المراكز العليا وسفوحه المراكز الوسطية وقاعدته المراكز العاملة وهي الأكثر حجما من الهرم النظامي .

3- مساهمة كافة العسكريين في تحمل الأعباء والواجبات .

4- السلطة والمركز في النظم العسكرية تكمن في الدور الوظيفي الذي يشغله صاحبه في القوات المسلحة.

4- المعتقدات والقيم والأهداف المشتركة والتي يلتزم بها جميع أعضاء القوات المسلحة من أجل تحقيق التكامل والتماسك والاستمرار .[2]

وتحتاج المؤسسة العسكرية بكافة أجهزتها وصنوفها وتشكيلاتها ووحداتها إلى القيادة والضبط والتوجيه والحزم أكثر من أية مؤسسة أخرى في المجتمع لأنها مسؤولة عن واجباتها الدفاعية عن حرمة ومقدسات الوطن، فالقيادة تتحمل مسؤولية توفير الدافعية للجنود مهما كانت دقة الخطط أو كفاءة التنظيم العسكري، فإنه من الصعب أن يتحقق المطلوب إذا لم تتوفر الدافعية وحوافز الأداء لدى الأفراد الذين يشغلون هذا التنظيم . كما أنه على القائد أن يكون قادرا على إجراء تواصل فعال مع من يتولى مسؤولية قيادتهم فالجنود لا يستطيعون النجاح في

---

[1] حسين عبد الحميد احمد رشوان- **العلاقات الاجتماعية في القوات المسلحة**- – ط 2- المكتب الجامعي الحديث – الاسكندرية – 2004- ص -95.

[2] احسان محمد الحسن – علم الاجتماع العسكري -2005- مرجع سبق ذكره –ص ص119-124.

المهمات العسكرية الموكلة إليهم إلا إذا كانوا قادرين على التعبير عن أفكارهم بشكل يمكن أن يفهمه الآخرين.[1]

أما الأساليب الإدارية التي يمكن للقائد استخدامها فهي عديدة و متنوعة و القيادة السليمة تلتزم الالمام بكل الأساليب البديلة مع القدرة على استخدام الأسلوب الصحيح في الوقت الصحيح بالطريقة الصحيحة، أما نتيجة التأثير الناجح للجنود فهي تكوين جنود على جانب من المعرفة ومدربين تدريبا جيدا ويقومون بعملهم بكفاءة نحو تحقيق أهداف المؤسسة العسكري.[2]

فالقائد الذي يصلح لقيادة فرقة أو تشكيلة عسكرية يتوحى تدمير بعض الأهداف المرسومة في عمق أراضي العدو لا يصلح لقيادة وتدريب الفرق الرياضية في الجيش وقد لا يصلح لقيادة جهاز أمن أو مخابرات ولا يصلح لرئاسة الجهاز الاداري والمحاسبي في وزارة الدفاع مثلا.[3]

ولقد وضع "رايموند كاتل" الرائد في مجال تقويم الشخصية معادلة "القدرات الكامنة للقيادة سنة 1945 تستخدم هذه المعادلة التي قامت على أساس دراسة القادة العسكريين في تحديد السمات التي تميز القائد الناجح وتشمل تلك السمات الاستقرار العاطفي،التماسك والثبات،الحماس والضمير والجرأة الاجتماعية ورباطة الجأش والثقة بالنفس والقدرة على الالزام والطاقة العالية والحدس، النضج والعمل في فريق والتعاطف وجاذبية الشخصية.[4]

5-ماهية التكوين العسكري:

---

[1] هاني عبد الرحمان صالح الطويل- **الإدارة التربوية والسلوك المنظمي**- دار وائل للنشر – الأردن- دت- ص ص46-47.

[2] إياد محمود عبد الكريم وسعد زياد المحياوي -**إدارة مؤسسات التدريب المهني والتقني** – المركز العربي للتدريب المهني وإعداد المدربين- طرابلس-2001-ص24.

[3] احسان محمد الحسن -**علم الاجتماع السياسي**- مطبعة جامعة الموصل -1984-ص201.

[4] عبد الرحمن محمد العيسوي- **استراتيجية القيادة العسكرية من المنظور السيكولوجي** – دار الفكر الجامعي – الاسكندرية- 2008- ص ص 69-71

يعد التكوين العسكري حلا مناسبا لترقية الشباب كونه جزءا لا يتجزأ من المنظومة التربوية و التكوينية حيث يقوم بتكوين، توجيه، وتنمية المعارف في الميدان العسكري، من خلال تحضير أولئك الذين يتمتعون بقدرات معتبرة في مجال النشاطات اليدوية لاحتراف شتى المهن، مقدما لهم فرصا سانحة لتحقيق النجاح على المستوى المهني والاجتماعي، وتماشيا مع التعديل الوارد في المنظومة الاجتماعية والتربوية الوطنية بما فيها التكوين المهني، ووعيا منها بهذا الرهان لا تزال القيادة العليا للجيش الوطني الشعبي تستمر في ترقية الموارد البشرية ذات الكفاءة من خلال إعادة تأهيل وتثمين المهن اليدوية خاصة وتوفير التعليم الجيد وتأهيل الشباب في مختلف الهياكل، على غرار الهياكل التابعة للمديرية المركزية للمعتمدية، والمديرية المركزية للعتاد، وبعض المؤسسات والوحدات التابعة للمديرية المركزية للإشارة، وكذا لقيادة القوات البرية تمنح هذه الهياكل فرصا للشباب للتأهل في مجال معين حيث يمكنهم من الخدمة بطريقة ناجحة في صفوف القوات المسلحة ويسهل إدماجهم في الحياة المدنية بعد انقضاء مدة التكوين .

يستجيب هذا التكوين لحاجيات مختلف وحدات الجيش الوطني الشعبي في مسارها نحو التطور وكذا لمتطلبات سوق العمل في إطار تميزه تحديات العولمة .

ويعرف**محمد شحاتة**التكوين العسكري "بأنه عملية تعلم تمكن الجندي من إتقان تخصصه العسكري والتكيف لظروف العمل في القوات المسلحة، إذ لا يكفي أن يكتسب الجندي المهارات اللازمة بل لا بد من اكتساب عادات اجتماعية واتجاهات نفسية جديدة، فالتدريب على استخدام الأسلحة بسرعة ودقة ولكنه يتطلب كذلك أن يتعلم الجندي الانضباط العسكري وطاعة الأوامر في اللحظة بأكبر قدر ممكن من الدقة وان يساير زملاءه من رفاق السلاح وأن يطيع قادته الأكابر والأصاغر" .[1]

[1] محمد شحاته ربيع – **علم النفس الحـــــــــربي** – دار غريب للطباعة والنشر – القاهرة – 2006–ص 160.

وتبدأ عملية بناء الجيوش بعملية اختيار الأفراد المناسبين للأعمال العسكرية، حيث تعمل على تدريبهم تدريبا عسكريا، فالتنظيم العسكري، يستهدف كسب المعارك الحربية، وتخضع الوحدات للنظم العسكرية ولكن بالطبع ليس من الضروري أن يشترك جميع أفراد القوات المسلحة في الخطوط الأمامية من الجبهة أو في أعمال الخطوط الأمامية، فهناك قوات تقدم خدمة خلف الخطوط الأمامية ولا تقل أهمية عن جنود الخط الأمامي، حيث يلزم وجود قوات لتوفير الإمدادات ولعمل الاتصالات والتنقلات أو أعمال النقل، العمل العسكري عمل تخصصي من الدرجة الأولى,ولقد أدى ذلك إلى ضرورة الاختيار الجيد وتدريب الجنود على الأعمال المختلفة وعلى الرغم من أن مراكز التكوين العسكري تختلف فيما بينها في أساليبها في الاختيار والتدريب إلا أن المبادئ العامة واحدة في كل مكان .[1]

ويتضمن التكوين **04** محاور رئيسية هي:-

1- التكوين العسكري : يشرف عليه ضباط من المدرسة يسهرون على السير الحسن للتكوين ويتمثل هذا الأخير في تلقين عدة مواد عسكرية كالقتال,الطبوغرافيا,الهندسة العسكرية...

2- التكوين العسكري التخصصي : يكون ابتداء من الثلاثي السداسي الثاني,تدرس فيه مواد خاصة بسلاح حفظ النظام,الحقوق والواجبات,الخدمة الداخلية, الإجراءات الجنائية,القانون الجنائي...

3- التكوين العسكري العام : يتم فيه دراسة اللغات: الفرنسية,الانجليزية,ومادة الإعلام الآلي.

4- التكوين العسكري البدني : يعتبر أهم المحاور في التكوين ويتمثل في مادة الرياضة البدنية العسكرية, وعلى العموم فإن عملية التكوين تجري وفقا للبرنامج

1عبد الرحمن عيسوي – **دراسات في علم النفس الاجتماعي** – دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية 2005 – ص ص 38- 39.

المسطر من طرف القيادة العليا, ويسهر على هذه العملية إطارات, ضباط ,ضباط صف. [1]

ثالثا: موقف الرأي العام العالمي اتجاه التجنيد في القوات المسلحة

أحدث التجنيد التطوعي ردود فعل مختلفة بين الخبراء و العامة، ويمكن إجمالها في اتجاهين أساسيين أحدهما مؤيد والآخر معارض .

فيرى المؤيدون لنظام التجنيد التطوعي أن التجنيد الإلزامي يتسبب في ضياع اعتمادات مالية من المفروض أن تخصص لتجنيد وتدريب أفراد جدد من السهل إعدادهم للتحرك في أي وقت .

أما المعارضون للتجنيد التطوعي فيرون أننا لا نحقق التمثيل الكامل للفئات الاجتماعية المختلفة في المجتمع مثلما يحققه التجنيد الإلزامي.[2]

إن الخدمة العسكرية – حتى في دول العالم الأول – لها العديد من المكاره ويشير " **ملجرام** " إلى دراسات نشرها " **مسنر MEISSNER** " أوائل (80) من القرن 20 أجريت على الجيش الألماني , إذ أبدت نسب عالية من الجنود رغبتها في عدم تجديد مدة التطوع في الجيش. وهذه النسب المرتفعة تدل على عدم الرضا المهني المتفشي بين الأفراد العسكريين في هذه الدول الغنية , وقد أفاد هؤلاء الأفراد بأنهم تطوعوا في الخدمة العسكرية منبهرين بما تحققه هذه الخدمة من مزايا , ولكن بعد ممارسة تجربة الخدمة العسكرية بدت لهم " المكاره " فغيرت من مواقفهم .

---

[1] باحمو ميمونة– **التشكيلة النسوية في صفوف الجيش و.ش**– مجلة الجيش– العدد 500– مؤسسة المنشورات العسكرية – الجزائر – مارس 2005– ص ص 48– 52.

[2] فؤاد الآغا– مرجع سبق ذكره– ص 32.

ولكن توجد بحوث ودراسات أخرى تعارض في نتائجها بحوث " **مسنر** " وهذه البحوث أجريت على بعض العسكريين في الجيش الأمريكي , ومن ذلك دراسة نشرها **جولدمان** عام 1980 تناول فيها موقف الجنود من الخدمة العسكرية ومن نتائج هذه الدراسة أن الذين لا يكملون في مجال الخدمة العسكرية ولا يجددون مدة التطوع هم من ذوي المستويات التعليمية الجيدة والذين تتوفر لديهم فرص عمل جيدة خارج الجيش , بحيث يفضلون عدم المضي في السلك العسكري.

أما الذين يستمرون فإن التجنيد العسكري بالنسبة لهم " له بريقه " إذ تمثل بالنسبة لهم معاني رفيعة مثل الوطنية والفخر واحترام الذات والتعلق بالزي العسكري , ومما لا شك فية أن كل جندي سواء بقي في الخدمة العسكرية أو تركها له ظروف حياته الخاصة , هل هو متزوج أم لا ؟ , هل توافق أسرته على التحاقه بالخدمة العسكرية أم لا ؟ , هل يؤدي ارتباطه بالجيش إلى زعزعة حياته الاجتماعية أم إلى استقرارها ؟ , ونوعية علاقاته مع زملائه وقادته ؟ إلى غير ذلك من التساؤلات , والإجابة عن هذه التساؤلات جميعا هي التي تحدد " موقف الجندي " من الخدمة العسكرية هل هو موقف ايجابي أو سلبي بوجه عام .

وهنا سنتناول موقف الرأي العام الأمريكي والياباني تجاه القوات المسلحة .

1- الولايات المتحدة :

هناك تصور سلبي من قبل البناء الاجتماعي الأمريكي تجاه القوات المسلحة , فالمجتمع الأمريكي يقوم على قيم ذاتية كالفردية والملكية الشخصية ويعطي لهذه القيم أهمية كبيرة،وهذا يعني أن الأفراد الذين لا يستطيعون الدخول في حلبة المنافسة مع غيرهم في سوق العمل المدني يهربون منها إلى القوات المسلحة أي

أنهم يهتمون بالأمان الفردي ويعملون على توفيره بدلا من الاهتمام بالإنجاز التنافسي .

ويختلف الموقف بالنسبة لطلبة الجامعات وفقا للوقت الذي يؤدون فيه الخدمة العسكرية، فالذين يؤدونها بعد التخرج فيحدث لهم نوع من الإحباط لأن ذلك يؤثر على مسار حياتهم المهني أي البحث عن عمل مما يمثل عرقلة أمامهم لبناء المستقبل، ومن الممكن أيضا أن يكملوا دراستهم العليا مما يؤثر هذا الانقطاع على مهارتهم وخبراتهم . أما الذين يؤدون الخدمة العسكرية قبل تخرجهم، فإنهم يمكنهم الاستفادة من خبرة الخدمة في القوات المسلحة، ويمكنهم أيضا أن يتمتعوا لامتيازات الخدمة كتسهيل التحاقهم بالجامعة ويستطيعون أيضا تأجيل قرارهم بالالتحاق في سياق مهني سيختارونه بعد تسريحهم لأن هذا القرار يكون مرتبطا بالمهارات والاهتمامات الجديدة الناتجة عن وجودهم بالقوات المسلحة.[1]

2- اليابـــان

لم تكن هناك في اليابان بحوث رأي عام قبل سنة 1945 لكن الاتجاهات العامة للمجتمع الياباني تجاه القوات المسلحة قبل الحرب يوضح أن مكانة القوات المسلحة اليابانية كانت عالية ولكنها اتجهت إلى الانخفاض بعد الحرب لاسيما بعد أن تعمدت الدعاية الأمريكية الموجهة ضد اليابان التأكيد على الإثم الذي ارتكبه القادة العسكريون اليابانيون بخداعهم للإمبراطور، مما ساعد في تكوين اتجاهات عدائية ضد القوات المسلحة اليابانية، وقد أوضحت نتائج أحد البحوث التي أجريت في اليابان عن اتجاهات طلبة المدارس العليا نحو القوات المسلحة أنهم يضعونها في مرتبة أدنى عن غيرها من ناحية الهيبة، وبتحليل نتائج هذا البحث تبين أن

[1] محمد شحاته ربيع –مرجع سبق ذكره– ص ص 276 – 277.

هؤلاء الطلبة لم يشبوا على الإعجاب بالقوات المسلحة منذ كانوا صغارا بسبب ظروف اليابان الخاصة ولم يكن ارتفاع دخل الفرد سببا كافيا لوضعها في مكانة اجتماعية عالية .[1]

أما الشباب الذي ينتظر دوره في الخدمة العسكرية فهناك عدة عوامل تؤثر على اتجاهاته نحوها .

رابعا: العوامل المؤثرة على اتجاهات الشباب نحو التجنيد في القوات المسلحة

1- العوامل الشخصية التي تتعلق بحاجاته وخططه الفردية .

2- عوامل إيديولوجية تتعلق بآرائه ومعتقداته السياسية .

3- عوامل موقفية تتعلق بمفهومه عن الحياة العسكرية، وتقييمه لها.

فمن العوامل الشخصية التي تؤثر على اتجاهات الشباب نحو الخدمة العسكرية المدى الذي يشعرون فيه بأن هذه الخدمة ستؤثر على حياتهم وكذلك اتجاهات أصدقائهم وعائلاتهم ومقارنتهم للتضحيات التي يقدمونها بالتضحيات التي يقدمها الآخرون عند استدعائهم .

ومن العوامل الشخصية أيضا تفكير الشباب في التحاقهم بالقوات المسلحة كضباط وما يعنيه هذا من رتبة وامتيازات مرتبطة بها. كما تؤثر درجة اقتناع الشباب بإيديولوجية بلادهم ومواجهتها للأزمات والحرب في اتجاهاتهم نحو القوات المسلحة، ورغم هذا فقد تأتي هذه العوامل الإيديولوجية والعوامل الموقفية في مرتبة تالية للعوامل الشخصية، وتوضح الدراسات الحديثة حول موقف الرأي العام الأمريكي من القوات المسلحة لاسيما بعد الحرب الفيتنامية أن النقد حول آثار هذه الحرب لم يكن موجها للقوات المسلحة بل كان موجها للحكومة الفيدرالية، وأنه

[1] فؤاد الآغا- مرجع سبق ذكره- ص ص197-198.

كانت تنظر للقوات المسلحة على أنها مؤسسة ذات قيمة في المجتمع وأنها تؤدي عملها جيدا ويعتبر الشباب أن وجودها له ضرورة في المجتمع .[1]

وهناك بعض العوامل التي تحدد موقف الشباب من الخدمة العسكرية سنتطرق اليها في النقطة الآتية.

خامسا: العوامل التي تحدد موقف الشباب من التجنيد:

1- **المستوى التعليمي :-**

لقد درس " **كارد card** " في أواخر السبعينات من القرن 20 هذه المسألة، ويعرض " **ميلغرام** " مضمون هذه الدراسة وهو محاولة التوصل إلى الفروق الموجودة بين جنود في مستوى تعليمي جيد (ثانوي /جامعي) وبين الجنود من مستويات تعليمية منخفضة، وقد تبين أن ذوي المستوى التعليمي الجيد يتميزون بسمات ايجابية مثل القيادة والشعور بالولاء والوطنية والتكامل وتقبل السلطة والشعور بالانتماء للجماعة العسكرية، بل إن هذه السمات الايجابية كانت أكثر وضوحا عند الجنود من ذوي التعليم الجامعي عنها عند الجنود من ذوي التعليم الثانوي، وهذا معناه أنه إذا كان المستوى التعليمي مرتفعا كلما كان الموقف الجندي أكثر ايجابية تجاه القوات المسلحة .[2]

وهناك فكرة خاطئة يحملها معظم القادة بالنسبة للمجندين حملة الشهادات العليا خريجي الجامعات فيعتبرون أن هؤلاء يتصفون بميوعة في السلوك وضعف في الشخصية نتيجة عدم خبرتهم بمشكلات الحياة وعدم تعرضهم للأزمات الخطيرة .[3]

---

[1] فؤاد الآغا – مرجع سبق ذكره – ص ص195-197.

[2] محمد شحاته ربيع ـــ مرجع سبق ذكره – ص ص277-279

[3] سليم نعامة- **علم النفس العسكري –** منشورات جامعة دمشق- دمشق- 1997- ص 75

2- **التخصص العسكري** "-

يذكر ميلغرام بعض الدراسات بهذا الشأن من أمثلتها :-

* دراسة أجراها " **كوبر**" أوائل الثمانينات من القرن 20 عن خصائص العسكريين الذين يعملون في التخصصات الخطرة في الجيش البريطاني (التعامل مع الألغام والمتفجرات) بينت الدراسة أنهم لا يهتمون بالصداقات مع الآخرين، ويميلون إلى العزلة والانفراد بأنفسهم ويفضلون التعامل مع الأشياء وليس مع الأشخاص، ويميلون إلى الانغلاق على الذات ولا يميلون إلى الاتجاه نحو الآخرين، وهذه سلوكيات أو خصائص نتوقع وجودها في أشخاص يكلفون بمهام خطرة أو قاتلة ويتعرضون للموت في أي لحظة، وهؤلاء تتكون لديهم مواقف سلبية نحو القوات المسلحة .

* دراسة أجراها" **بوتر**" في نفس الفترة عن مؤشرات النجاح والكفاءة في العمل بالغواصات في سلاح البحرية الأمريكي، وقد تميز الجنود الناجحون في برامج التدريب عن الجنود الفاشلين فيها بسمات شخصية معتدلة، فكان الناجحون أقل تعرضا للقلق وأقل كذلك من حيث التعرض للاكتئاب هذا إلى جانب أنهم أقل في الاتجاهات العدوانية، وكانت خبراتهم في الحياة تتميز بالايجابية، وبالتالي يكون لديهم موقفا ايجابيا نحو الحياة العسكرية .

* دراسة نشرها " **بوهرر** " في نفس الفترة أيضا عن سمات الشخصية والموقف من الحياة العسكرية عن طلاب المدرسة الحربية الملكية البلجيكية حيث تبين أن الطلاب الضباط الأكثر تفوقا في الدراسة العسكرية تميزوا عن غيرهم بالثقة بالنفس، وانخفاض مستوى القلق كما تميزوا بالنجاح في مهماتهم وسلوكياتهم

القيادية بعد ذلك كضباط في الجيش، وبالتالي لديهم مواقف ايجابية نحو الخدمة العسكرية .

* دراسة أجراها " **فري**" عن جنود البحرية الأمريكية من خفر السواحل (coas guard) وتبين الدراسة أن صفات الفاشلين منهم تدور حول فقد الشعور بالأمن والاكتئاب وتدني الدافعية بوجه عام مما يشكل لهم مواقف سلبية اتجاه الحياة العسكرية .[1]

وقد أحدث التجنيد التطوعي ردود فعل مختلفة بين الخبراء والعامة، ويمكن اجمال ردود الفعل هذه في اتجاهين أساسيين أحدهما مؤيد والآخر ومعارض:-

1- **الاتجاهات المؤيدة للتجنيد التطوعي :**

يركز المؤيدون لهذا النظام على نقطتين مهمتين العسكرية والاقتصادية ويعتمدون في تبرير وجهة نظرهم على العوامل الآتية:-

أ- **<u>الكفاءة العسكرية</u>**

يرى المؤيدون لهذا النظام ان القوات المحترفة وحدها هي القادرة على تشغيل المعدات العسكرية بكفاءة كبيرة وذلك لاعتمادها على التدريب السريع والمستمر، وفي حين يعتمد التجنيد الالزامي على التدريب المتكرر والمؤقت وتوفر الاحتياط وهي أمور يصعب معها في كثير من الاحيان تطبيق هذا النظام.[2]

[1] محمد شحاته ربيع ـــمرجع سبق ذكره – ص ص277-279

[2]- فؤاد الآغا- مرجع سبق ذكره –ص ص31-33

وتعد القدرة الميكانيكية من القدرات الهامة في القوات المسلحة، ويمكن القول أن وجود هذه القدرة في الجندي هي شرط لا بد منه، ومعروف أن جميع الأسلحة على اختلاف أنواعها تحتاج الى قدرة ميكانيكية لاتقان التدريب عليها.[1]

ب-مشاكل التعبئة

يؤدي نظام الاحتياط من وجهة النظر التكتيكية إلى مشاكل حادة في الامداد والتموين والاعاشة لاسيما في حالات الطوارئ التي تتطلب تعبئة وحدات عسكرية كبيرة في أيام وساعات قليلة، وذلك على عكس القوات المحترفة المعدة للتحرك في أي وقت.[2]

والامداد والتموين من العمليات العسكرية الهامة، فما يتطلبه فتح القوات الناجح خارج الحدود مثلا عمليات امداد وتموين تتمتع بالمرونة والقابلية للتفصيل، وتعتمد طبيعة انفتاح الامداد والتموين خارج الحدود على حجم القوات واكتمال نضوج المسرح ومدى توفر المخزون فيه،وسيؤثر مستوى البنية التحتية المتوفرة الى حد كبير على تخطيط كل من الامداد والتموين والعمليات.[3]

ج- ضياع الاعتمادات المالية

يؤكد المؤيدون لهذا النظام ان التجنيد الالزامي يتسبب في ضياع اعتمادات مالية من المفروض ان تخصص لتجنيد وتدريب أفراد جدد من السهل اعدادهم للتحرك في أي وقت.

---

[1] سليم نعامة – مرجع سبق ذكره- ص 79.

[2] - فؤاد الآغا- مرجع سبق ذكره –ص ص31-33

[3] - قيادة الجيش الأمريكي -**العمليات العسكرية** – محمد صالح حماد- الناشر مكتب الحماد للترجمة- عمان – 1996- ص97.

2-الاتجاهات المعارضة للتجنيد التطوعي

يعتمد المعارضون لتطبيق هذا النظام على عواملاجتماعية وسياسية يجملونها في الآتي:-

أ- **منافسة سوق العمل المدني**

يرى أصحاب هذه الاتجاهات ان التجنيد التطوعي يعتمد على عنصر الارادة الذاتية لاختيار القوات المسلحة كسياق مهني، وهي عرضة بالتالي للعوامل السائدة في سوق العمل المدني كظروف الدخل والمكانة الاجتماعية،ولهذا تجد القوات المسلحة صعوبة شديدة في جذب أفضل الافراد اليها ممن يستطيعون التعامل مع المعدات المعقدة على اعتبار أن مكانتها الاجتماعية والاعمال المسندة لأصحابها تعتبر في مرتبة أدنى من غيرها، ومن ثم فإنه لن ينضم اليها إلا الهامشيين وذوي المكانة الاجتماعية المنخفضة في المجتمع، وهذا من شانه أن يؤثر على المستوى المهني العالي الذي يجب على القوات المسلحة أن تحافظ عليه، وان تعمل على تقويته.[1]

والعمل المدني يشمل على مجموعة النشاطات غير العسكرية التي تقدمها القوات المسلحة لغرض كسب ولاء السكان المدنيين، وقد ظهرت اهداف العمل المدني بشكل مناسب منذ سنة 1950 وتمثلت في الفعاليات التي اتبعت في الجزائر والفلبين، ان فكرة العمل المدني العسكري تتفق مع مبدأ اشعال حرب

[1]- فؤاد الآغا- مرجع سبق ذكره-ص 33.

اجتماعية واقتصادية اصلاحية عن طريق الاسهام في جميع نواحي منهج المساعدات في المدى الواسع.[1]

وتستهدف عملية الاختيار اختيار الرجل المناسب للعمل المناسب ضمانا لحسن الأداء، ورفع مستوى الكفاءة المهنية والادارية، ويقصد بهذا المبدأ "وضع الرجل المناسب في المكان المناسب "ان تتفق مطالب المهنة وواجباتها وظروفها مع ما يمتلك الفرد من الذكاء العام والقدرات الخاصة والاستعدادات،وكذلك ما يوجد لديه من ميول واهتمامات واتجاهات وسمات للشخصية.[2]

وبالنسبة للقدرات والاستعدادات حقيقة واقعة وملاحظة بين الناس الذين يختلفون في كم وكيف ما يمتلكون من الذكاء العام والقدرات الخاصة،وسمات الشخصية والخبرات والمعارف السابقة والميول والاهتمامات،لذلك يستخدم القياس لتصنيف الناس الى مجموعات متجانسة وتوزيعهم على أنواع الأعمال المناسبة .[3]

ب- عدم التمثيل المتساوي للفئات المختلفة في المجتمع

يرى المعارضون للتجنيد التطوعي انه لا يحق التمثيل الكامل للفئات الاجتماعية المختلفة في المجتمع مثلما يحققه التجنيد الالزامي.

والتمثيل الذي يحققه التجنيد التطوعي هو تمثيل من نوع خاص، بمعنى أنه تمثيل للأفراد ذوي الهيئة الاجتماعية الدنيا والأقليات التي يمارس ضدها نوع من التمييز

---

[1]- لويس سي بلتير وجي ايزل بيرسي- **الجغرافية العسكرية**- ترجمة عبد الرزاق عباس حسين – دار الحرية للطباعة –بغداد-1975-ص89.

[2]- عبد الرحمان محمد العيسوي- **علم النفس في يد رجل الشرطة الحديث**- منشأة المعارف –الاسكندرية- 2005-ص 23.

[3]عبد الرحمان محمد العيسوي- **استراتيجية التدريب العسكري**-دار الفكر الجامعي الاسكندرية-2008-ص168.

في المجتمع والتي ترى في القوات المسلحة قناة جديدة للحراك الاقتصادي والاجتماعي.[1]

خاتمة

من خلال ما سبق نجد ان الشباب لا يترددون في الالتحاق بالقوات المسلحة لما تتيحه لهم من فرص في الحراك الاجتماعي،والمحاولة الى تحسين مستواهم العلمي والاقتصادي، فالتكوين العسكري يعتبر حلا بديلا بالنسبة للذين فشلوا في اتمام دراساتهم وسهلا ومساويا من ناحية المكانة في نظرهم للتعليم الجامعي ولكن النتائج المتوصل اليها لا يمكن اعتبارها نتائج عالمية وانما هي نتائج محلية تتعلق بمجتمع الدراسة المبحوث من خلال دراسة ميدانية تمت في هذا الاطار.

وتعمل مؤسسات التكوين العسكري بكل الجهود للقضاء على التخلف والأمية، فهي تلعب دورا هاما في الارتفاع بمستوى التعليم والوعي الثقافي، فهي تسهم مساهمة فعالة في تخفيض نسبة الأمية عن طريق محو أمية جميع الجنود الذين لا يعرفون القراءة والكتابة، وذلك بإضافة برامج تكوينية خاصة يحصل عليها المجند خلال فترة تجنيده بالقوات المسلحة، ففيها يتعلم الجنود داخل المراكز التكوينية العسكرية المهارات والوسائل التي قد تكون لها آثار مفيدة في حياتهم المدنية بعد انتهاء فترة تجنيدهم .

قائمة المراجع المستعملة:

أولا: القواميس و الكتب

1- أحمد ابراهيم خضر- **علم الاجتماع العسكري" التحليل السوسيولوجي لنسق السلطة العسكرية** – دار المعارف- القاهرة -1980.

2- أشرف غابريال- **علم الاجتماع العسكري**- مؤسسة شباب الجامعة – الاسكندرية- 2010.

[1]- فؤاد الأغا- مرجع سبق ذكره-ص34.

3- احسان محمد الحسن –**علم الاجتماع السياسي**– مطبعة جامعة الموصل –1984.
4- احسان محمد الحسن– **علم الاجتماع الصناعي** –مطبعة جامعة بغداد– بغداد– 1986.
5- احسان محمد الحسن –**علم الاجتماع العسكري**–دار المعرفة الجامعية– الاسكندرية– 1990
6- احسان محمد الحسن – **علم الاجتماع العسكري**– دار وائل للنشر– الاردن –2005.
7- إياد محمود عبد الكريم وسعد زياد المحياوي – **إدارة مؤسسات التدريب المهني والتقني** – المركز العربي للتدريب المهني وإعداد المدربين– طرابلس–2001
8- بطرس البستاني – **محيط المحيط – قاموس مطول للغة العربية** – مكتب لبنان للنشر – بيروت– (1944–1979).
9- حسين عبد الحميد أحمد رشوان– **في القوة والسلطة والنفوذ**–مركز الاسكندرية للكتاب– الازاريطة–2007.
10- حسين عبد الحميد احمد رشوان– **العلاقات الاجتماعية في القوات المسلحة**– – ط 2– المكتب الجامعي الحديث – الاسكندرية – 2004.
11- حسين حسن سليمان وأخرون– **الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية مع الجماعة والمؤسسة والمجتمع** – ممجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر–بيروت–2005.
12- سليم نعامة– **علم النفس العسكري** – منشورات جامعة دمشق– دمشق– 1997.
13- عبد الرحمن عيسوي – **دراسات في علم النفس الاجتماعي** – دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية 2005
14- عبد الرحمن محمد العيسوي– **علم النفس في يد رجل الشرطة الحديث**– منشأة المعارف – الاسكندرية– 2005.
15- عبد الرحمن محمد العيسوي – **الحياة العسكرية من المنظور السيكولوجي** – دار الفكر الجامعي – الاسكندرية – 2007.
16- عبد الرحمن محمد العيسوي– **استراتيجية القيادة العسكرية من المنظور السيكولوجي** – دار الفكر الجامعي – الاسكندرية– 2008.
17- عبد الرحمان محمد العيسوي– **استراتيجية التدريب العسكري**–دار الفكر الجامعي– الاسكندرية–2008.
18- عبد العزيز عبد الله الدخيل–**معجم مصطلحات الخدمة الاجتماعية والعلوم الاجتماعية** – دار المناهج للنشر والتوزيع– عمان–2006.
19- عبد الهادي الجوهري وإبراهيم أبو الغار – **إدارة المؤسسات الاجتماعيـة – مدخـل سوسيولوجي** – المكتب الجامعي الحديث – الاسكندرية – 2001
20- عماد عبد الرحيم الزغول –**علم النفس العسكري** – دار الشروق للنشر والتوزيع- الأردن

21- عمر محمد التومي الشيباني – **الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب**– الجامعة المفتوحة طرابلس– 1973.

22- علي ليلة – **الشباب العربي وارادة التغيير من داخل التراث** – المكتبة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع – الإسكندرية – 2005 .

23- فؤاد الآغا– **علم الاجتماع العسكري**– دار أسامة للنشر والتوزيع– عمان – 2008

24- – فرد ميلسون – **الشباب في مجتمع متغير** – ترجمة يحي مرسي عيد بدر – دار الوفاء للطباعة والنشر – 2007 .

25- – قيادة الجيش الأمريكي –**العمليات العسكرية** – محمد صالح حماد– الناشر مكتب الحماد للترجمة– عمان –1996.

26- هاني عبد الرحمان صالح الطويل– **الإدارة التربوية والسلوك المنظمي** – دار وائل للنشر – الأردن– دت.

27- ماجد الزيود – **الشباب والقيم في عالم متغير** – دار الشروق – عمان – 2006.

28- محمد شحاته ربيع – **علم النفس الحـــــــــربي** – دار غريب للطباعة والنشر – القاهرة – 2006

29- – محمد محمود المهدلي– **ممارسة مهنة الخدمة الاجتماعية في رعاية الشـــباب** – المكتب الجامعي الحديث– الاسكندرية– 2002.

30- معن خليل العمر–**التنشئة الاجتماعية** – دار الشروق للنشر والتوزيع–عمان –الاردن–2004.

31- – لويس سي بلتير وجي ايزل بيرسي– **الجغرافية العسكرية**– ترجمة عبد الرزاق عباس حسين – دار الحرية للطباعة –بغداد–1975.

32- نورهان منير حسن فهمي – **القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية**– المكتب الجامعي الحديث – الاسكندرية – 1999.

ثانيا : المجلات:

1- باحمو ميمونة– **التشكيلة النسوية في صفوف الجيش و.ش**– مجلة الجيش– العدد 500– مؤسسة المنشورات العسكرية – الجزائر – مارس 2000.